**المحاضرة الرابعة**

**العصر الذهبي في بلاد الاغريق**

**مقدمة:**

بعد تزعم أثينا لحلف ديلوس، حتى بعد زوال الخطر الفارسي، ولتحقيق مآربها الاقتصادية في بحر ايجة، فاستمرت بذلك في زعامة هذا الحلف على بقية المدن الاغريقية –إرغاما- واصبحت امبراطورية اقتصادية، فإنه، وفي الواقع أن هذا الاتجاه نحو السياسة الامبراطورية قد ساد حتى بين زعماء الحزب الديمقراطي في اثينا الذي كانت زعامته في البداية، ولفترة قصيرة، في يد "افيالتيس" (Ephialtes)، ثم انتقلت بعد اغتياله (462 ق.م) إلى "بريكليس" ( Perikles) الذي أصبح الزعيم الأثيني دون منازع على امتداد 30 عاما(قبل أن يموت في 429 ق.م)، سواء بصفته سياسيا أو قائدا عسكريا ( strategos) أُعيد انتخابه لمنصب القيادة خلال 15 عاما متوالية خلال هذه الفترة. وقد تدعمت السيطرة الاثينية في عهده على من بحر ايجة من خلال الامبراطورية، كما عادت هذه السيطرة بكل متعلقاتها الاقتصادية بقدر غير عادي من الازدهار على أثينا في شتى مناحي الحياة، بحيث سميت فترة زعامته بـ "عصر بريكليس".

**1-بريكليس والتجربة الديمقراطية:**

أهم تطور شهده "عصر بريكليس" وأدى إلى ازدهار وقوة أثينا، هو استكمال النظام الديموقراطي الذي أرست قواعده فيما سبق تشريعات "صولون" وإصلاحات "كليسثينينس"، وقد ساعد على هذا التطور السياسي ما شهده المجتمع الأثيني من وعي فكري وتنامي شعور الطبقة العامة بمدى الإسهام الذي حققته في ما بلغته أثينا من تقدم وازدهار وانتصارات وسيطرة على حلف المدن اليونانية في آسيا الصغرى، وإن الدور الذي لعبوه في كل إسهامات أثينا كان كبيرا وأساسيا في الوصول إلى ما وصلت اليه. وقد ظهر هذا الاتجاه نحو استكمال الخط الديمقراطي في نظام الحكم في خطوات ثلاث:

**أ-**تقليص صلاحيات مجلس الشيوخ، وهذه الخطوة تمت بشكل متدرج منذ تشريعات صولون وكليسثينينس، فبعد أن كانت عضويته قاصرة على الطبقة الأرستقراطية بحكم الانتماء القبلي، تحولت إلى أن تكون مرتبطة بالدخل.

**ب-** توسيع قاعدة المواطنين الذين يتم اختيار المجلس التنفيذي من بينهم، فبعد أن كانوا يختارون من بين أعضاء الطبقتين الأولى والثانية، وسّعت القاعدة لتشمل الطبقة الثالثة التي تشكل في غالبيتها من فرق المشاة الثقيلة والتي يقع على عاتقها عبء رئيسي في القتال، ولذا جاء توسيع القاعدة ليشكل نوعا من المساواة بين الواجب الذي يقومون به والحق الذي حصلوا عليه.

**ج-** إدخال نظام المكافأة أو الأجر أو التعويض، على جلسات المحاكم الشعبية، ثم حضور جلسات مجلس الشعب، وعلى شغل الوظائف الادارية، وهذا ما سمح للمواطنين الفقراء الذين كانوا لا يحضرون جلسات هذه المؤسسات سابقا لانشغالهم بأعمالهم التي يعيشون منها ويجدون في ذلك أولى لهم من حضورها، سمح لعدد كبير من غير الأغنياء من تأدية هذا الواجب في هذه المؤسسات، وبذلك اقتربت الممارسة في هذه المؤسسات من أن تكون شعبية.

**2-ازدهار العلوم والفلسفة والمسرح في عصر بريكليس (Perikles):**

شهدت فترة "عصر بريكليس" تقدما في الحركة الثقافية بدت أثاره واضحة في ظهور عدد كبير من المفكرين الذين عُرفوا بالسوفسطائيين (sophistae) (حرفيا تعني: المشتغلين بالحكمة) الذين ظهروا في أثينا أو وفدوا اليها من المدن اليونانية الأخرى ليمارسوا فيها نشاطهم العلمي والتعليمي، وهو نشاط تطرق إلى جوانب متعددة من فروع المعرفة.

كذلك خطا النشاط الفني خطوات واسعة ظهرت آثارها في عدد كبير من المعابد والأبنية العامة الأخرى التي قامت في أثينا في عهد بريكليس وأظهرت عددا من الفنانين العظام، كان أبرزهم النحّات الأثيني "فيدياس" (Phidias).

**3-الصراع بين الفلسفة والدين:**

دخلت الكثير من المعبودات الأجنبية إلى بلاد الاغريق، مثل: الاله "سابازيوس" (Sabasios) و"كاتيتو" (Gatito)، بنديس (Bendis)، أدونيس (Adonis) وعشتروت (Astarts) الالهان الفينيقيان، وايزيس و آمون المصريان.

وقد استاء المحافظون الاغريق من دخول العبادات الأجنبية إلى المدن اليونانية، وكان أكثر المنتقدين لذلك: "أريستوفانس"[[1]](#footnote-1) الذي هاجم الاله التراقي "سابازيوس" والفلاسفة الذين شككوا بديانتهم ومعتقداتهم. فقد دأب سقراط على تجاهل الالهة، وجمع فيتاغورس وأفلاطون بين الفلسفة والدين، وشدّدا على قضية خلود النفس ليحثا الناس حسن السيرة والأخلاق، كما سخر "يوروبيدوس" في مسرحياته من الآلهة.

ويعود السبب في هجوم الفلاسفة على الدين إلى أن أساطيرا الاغريق لم تصوّر الآلهة في مظهر قدسي بعيد عن المفهوم البشري فالإله عندهم صورة مكبرة عن الانسان، خاضع للحتمية، عاجز عن إعطاء تعليلات مقبولة لمصير الانسان بعد موته، فانصرف المتشككون إلى المنطق والفلسفة في محاولة ايجاد التفسيرات والتعليلات، حتى إذا أنكر الفكر صواب الديانة لم يترددوا في التصدي للآلهة والسخرية منها.

**4-موت سقراط (469-399 ق.م):**

انقياده للعقل والمنطق جعله أخطر الأشخاص على الدين والآلهة، وانتقاداته الدائمة جمعت من حوله عددا ضخما من المتشككين، وحقد عليه احاكم "أنيتوس" لأن ابنه تبع سقراط، وتذكر الجميع تهجمات أريستوفانيس، فوجهت يه التهمة التالية: "إن سقراط مذنب عام لأنه لا يعترف بالآلهة التي تعترف بها الدولة، بل يدخل فيها كائنات شيطانية وأنه مذنب كذلك لأنه أفسد الشباب". وحُكم عليه بالإعدام، ولكن من حاكموه ندموا في النهاية.

1. **أرستوفانس (445-406 ق.م):** أشهر كتّاب الملهاة في أثينا، شهد حروب البيلوبونيز وتألم لهذا وكتب مسرحية "السلم" كرد فعل لهذه الحروب. هاجم سقراط في مسرحيته "الغمام" (السحب) وكان سببا في محاكمته والحكم بإعدامه، كما انتقد الحكّام الذين جاؤوا بعد بريكليس. [↑](#footnote-ref-1)